المحاضرة 3

من أشهر المثقفين المغاربيين القدماء

1. حانون (ق 5 ق.م.) Hannon

رحالة قرطاجي قاد رحلة استكشافية إلى السواحل الغربية من إفريقيا. يُقال عنه إنه مؤسس مدينة القنيطرة الحالية (Thymiaterionقديما). ثم أسس بعدها على السواحل المغربية خمس مدن أخرى من بينها الصويرة الحالية karikon (Teichosقديما) وأكادير (Acra قديما). كتب تقريرا حول رحلته هذه ضاع أصله البوني. ولكن، عثر على نسخة يونانية منه بمعبد الإله بعل.

2 . أريستيبوس القوريني (ق 5-4 ق.م) Aristippe de Cyrène

هو فيلسوف شمال إفريقي قديم. ازداد بقورينا حوالي 435ق.م. كان تلميذاً لسقراط ومؤسس المدرسة الفلسفية القورينية المعروفة. تبنّى أريستيبوس القول بأن إحساساتنا لا تمدنا إلا بانطباعات (لذة، ألم، ...) وليست يقينية. معنى هذا أن معرفة الأشياء في ذاتها غير ممكنة. وبالتالي فإن المعرفة نسبية. وتبنّى أيضا أريستيبوس القول بأن أساس حياة الإنسان هو البحث عن اللذة. ولكن على الإنسان أن يعرف كيف يحصل على اللذات التي لا تضر. أما مؤلفاته فلم يصلنا منها شيء. توفي بأثينا عام 356 ق.م[57] .

ثيودور القوريني (ق 4-3 ق.م) Théodore de Cyrène

هو فيلسوف ورياضي شمال إفريقي قديم. ازداد بقورينا (بليبيا الحالية) حوالي 465 ق.م. كان تلميذا للشكاني اليوناني المعروف بروتاغوراس وأستاذا لأفلاطون وثياثيتوس في الرياضيات، وأحد

شخصيات التالوث الأفلاطوني: *Politique*، *Sophiste*، *Théétète* .
ولما كان أفلاطون يتنقل من وإلى مصر كان يزور قورينا ليعرض بعض المشاكل في الرياضيات على ثيودورس. وكان هذا الأخير كذلك يزور أثينا من وقت لآخر لما كان سقراط على قيد الحياة. أما من الناحية العلمية فيُعتبر ثيودورس واحدا من الفلاسفة الذين ساندوا توجهات المدرسة القورينية المعروفة. و في ميدان الرياضيات، ساهم ثيودورس في تطوير فكرة الأعداد الصماء.

كاليماخوس القوريني (ق 3-4 ق.م) Calimachos de Cyrène

هو شاعر ونحوي قوريني، ازداد بقورينا حوالي 315ق.م. عاش ببلاط الملوك البطليموسيين واشتغل محافظا لخزانة الاسكندرية المعروفة. نُسبت له حوالي 800 كتاب منها 120على شكل فهارس لخزانة الإسكندرية. توفي كاليماخوس بالإسكندرية عام 240 ق.م.

إراطوسطينيس القوريني (ق3ق.م) Erathostène de Cyrène

هو المؤسس الأول للجغرافيا العلمية. وهو أشهر جغرافيي العصر القديم، وواحد من كبار علماء شمال إفريقيا. ازداد بقورينا (شحات، بليبيا الحالية) عام 276 ق.م. تلقّى دراسته الأولى بقورينا، وفيها تتلمذ عن ليزانسياس (Lysansias) القوريني وعن الرواقي أرسطون الكيوسي (Ariston de Khios) الذي تتلمذ بدوره عن زينون مؤسس المذهب الرواقي. وتتلمذ أيضا إراتوسطينيس عن مواطنه الشاعر كاليماخوس (Calimachos). ثم انتقل بعد ذلك، على عادة طلبة شمال

إفريقيا القديم، إلى أثينا لإتمام دراسته. وفي سنة 240 ق.م. استقدمه إلى الإسكندرية الملك بطليموس الثالث (246 ق.م - 221 ق.م) ليصبح المحافظ الثالث لخزانة الإسكندرية المشهورة ويخلف بذلك أبولونيوس (Apollonios de Rhode). لقد كان إراتوسطينيس عالما متضلعا في كل علوم عصره وخاصة الرياضيات[59] .

. ***هاسدروبال القرطاجي (3 - 2 ق.م) Hasdrubal de Carthage***

هو من فلاسفة الأمازيغ الذين كتبوا ودرّسوا باللغة اليونانية. ازداد بقرطاج في بداية القرن 3 ق.م. ثم رحل إلى أثينا، وفيها أسس مدرسة فلسفية بعد أن قام بتغيير اسمه ليصبح: Clitomachos. وبعد ذلك، خلف الفيلسوف اليوناني كارنياديس (Carnéades) في إدارة ما سمي بالأكاديمية الجديدة. (وهي مدرسة فلسفية قديمة أسسها أركيسيلاوس في القرن 3 ق. م. ومن أهم ممثليها: كارنياديس وكليطوماخوس وفيلون وأنطيوكوس. وقد اهتمت المدرسة على الخصوص بالجانب الاحتمالي والشكي من المعرفة)[60].

ميكيبسا (ق 2 ق.م) Micipsa

هو ملك وفيلسوف أمازيغي قديم. حكم ما بين 148 ق.م و 118 ق.م. وهو واحد من أبناء الملك الأمازيغي المعروف ماسينسا (Masinissa) وعمّ ملك أمازيغي آخر معروف هو يوكرتن (Juguarthan) . ورغم

لعلوم الملاحظة وكمواصل لعلوم الرياضيات الإسكندرية. أما الفصل الثاني فخصصه لعلم التنجيم. وفيه يصف الكاتب فلك البروج (Zodiaque). أما الفصلان الثالث والرابع فيتناولان علاقة الإنسان بخريطة البروج. وفيهما مارس مانيليوس حسابات معقدة لتحديد تلك

العلاقة. لقد حاول الكاتب رد مستقبل كل شخص إلي معادلة رياضية. وهكذا يمكن اعتباره سابقا على العالم الفرنسي لا پلاص (Laplace) فيما يخص الحتمانية الميكانيكية. وفي الفصل الأخير من كتابه تناول مانيليوس مجموعات النجوم التي لا تدخل في خريطة البروج. وبالإضافة إلى سبقه على لا پلاص، يمكن اعتبار مانيليوس سابقا أيضا على ميرسيي (Mercier G.) في كونه حاول، من خلال أعماله العلمية، تحقيق تركيب متناسق بين الروحانية والمادانية. كما سبق أيضا نيوطن في وضعه لصيغة أولية لنظرية الجاذبية[68] . وسبق كذلك سبينوزا في صياغته لنظرية الحلول[69] . ويمكن اعتباره أيضا سابقا على الأشاعرة في وضعه لصيغة أولية لنظرية الكسب[70] . لكن أهم ما يميز مانيليوس هو كونه مارس ودافع عن العقلانية. وبالتالي يبقى هذا الفيلسوف من الرواد الأوائل للحركة العقلانية في الفكر الأمازيغي القديم. كان يقول: "لا تحتقر قواك [العقلية] بحجة أنها سجينة جسم نحيل. فهي قوة ضخمة [...]، لأن العقل باستطاعته حل كل المشاكل"[71] .

. تيرتوليانوس القرطاجي (ق2م)

Septimus Tertillanus ،Tertulien de Carthage

ازداد بقرطاج حوالي 160م. ولد من موظف روماني وامرأة أمازيغية. هو رجل دين وريطوريقي وفيلسوف، ومن أكبر الكتاب الأمازيغيين باللاتينية. بدأ كمحامي وثني ثم اعتنق المسيحية. وكان مغرما بوطنه أفريقيا. وكان يناهض الوجود الروماني بشمال إفريقيا. كما ناضل ضد كل أشكال السلطة بما في ذلك سلطة العقل بالمعنى الذي يؤديه لوغوس أرسطو[75] .

. فرونطو الكيرتي (ق 2 م) ***Fronton de Cirta***

خطيب بارع، أمازيغي الأصل والنشأة، روماني الثقافة. ولد بمدينة كيرتا (قسنطينة بالجزائر الحالية) عام 100م. وتوفي بروما عام 166م.

يعادله المحللون والنقاد بالكاتب الروماني المعروف: كيكيرو. قضى فترة من شبابه بنوميديا، مسقط رأسه، ثم انتقل إلى قرطاج لإتمام دراسته، ثم إلى روما قصد الدراسة أيضا. وفيها تتلمذ على الفيلسوفين أثينودور (Athénodore) و ديونيسيوس (Dionysius) برع كثيرا في الخطابة، ومارس على الخصوص المرافعات السياسية. كان استاذا لإمبراطورين هما: لوكيوس فيروس (Lucius Verus) و ماركوس أوغليوس (Marcus Aurelius) ابني الامبراطور انطونينوس(Antoninus). ولما كان فرونطو بروما نجح في تشكيل حلقة (أو زاوية) سميت باسمه. ومن بين روادها أولوس كيليوس صاحب

الليالي الأتيكية. أما خُطَب فرونطو فقد ضاعت ولم يبق منها إلا شذرات. وضاعت أيضا أجزاء كثيرة من الكتب التي ألفها[77] .

. أبولينير القرطاجي (ق2م) Apollinaire de Carthage

هو أديب وناقد أمازيغي شهير. برع على الخصوص في الدراسات اللغوية. وإذا كان فرونطو زعيم الفصحاء، سواء في إفريقيا أو في روما، فإن أبولينير زعيم اللغويين في إفريقيا وروما معا. كل ما نعرفه عن حياته هو كونه ازداد بقرطاج وقت استيلاء الامبراطور تراجان (Trajan) على الحكم. ولم يرحل إلى روما إلا في أواخر حياته. هو أستاذ للفيلسوف الأمازيغي أولوس كيليوس (Aulus Gellius). أهم ما خلفه لنا هو كتاب تحت عنوان: *رسائل نقدية*[78] ، فيه يعرض الكاتب مجموعة من الأخطاء الأدبية ارتكبها بعض الكتاب القدامى والمعاصرين له وخاصة الأديب الروماني المعروف فيرجيل (Virgile) [79].

. أبوليوس المداوري (ق 2 م)

Lucius Apuleius Theseus, Apulée de Madaure

هو فيلسوف وعالم وأديب أمازيغي مشهور. ازداد بمدينة ماداورا (ماداورش بالجزائر الحالية)، ولم يكن يعرف في البداية سوى اللغة الأمازيغية. فتعلم اللاتينية واليونانية بالمدرسة كما نتعلم نحن اليوم اللغة العربية والفرنسية بالمدرسة. له أعمال كثيرة. فهو رياضي وفيزيائي ومنطقي وخطيب وفيلسوف وعالم فلك وطبيب وأديب. لكنه كان مولعا على الخصوص بالعلوم التجريبية. غير أن أغلب أعماله في هذه الميادين ضاع. ورغم كل ما قدمه أبوليوس من أعمال علمية فإن شهرته في العالم قامت على كتاب في الأدب نُشر تحت عنوان: *Metamorphoses* (*التحولات*)[81]. وأول من عاين هذه الشهرة مواطن أبوليوس القديس أوغسطينوس. يقول عنه هذا الأخير: "عندنا نحن الأفارقة، أبوليوس هو الأكثر شعبية" . انظر الترجمة الكاملة لهذا المثقف في الفصل الذي خصصناه له ضمن هذا العمل[82] .

القديس كيبريانوس (ق 3 م)

St. Cyprien de Carthage Tascius, Caecillus Cyprianus

هو خطيب أمازيغي قديم. ازداد بقرطاج حوالي 210 م من عائلة ميسورة، وكان مولعا بدراسة الأدب. قضى حياته وثنيا، ولم يلتحق بالكنيسة إلا في فترة متأخرة (سنة 246 م). توفي كيبريانوس تحت التعذيب من طرف أعداء الكنيسة يوم 14 شتنبر عام 258م. ومن

مؤلفاته: كتاب «وحدة الكنيسة» (De unitate Ecolesiae) وكتاب «الى ديمتريانوس» (Ad Demetrianum).[88]

أرنوبيوس السيكي (ق 3 م، 4م) Arnobe de Sicca

هوريطوريقي أمازيغي قديم. ازداد بمدينة سيكا (Sicca Veneria) بتونس الحالية عام 260م. واعتنق المسيحية عام 296 م. ألف كتابا تحت عنوان ضد الوثنيين (Adversus Gentes). ويبدو أنه أثر على بعض المحدثين الفرنسيين مثل Montaigne و Bossuet و Fontaine و Pascal وقد اعتمد كتابه ضد الوثنيين على ما سُمي فيما بعد بحجة الرهان (Argument du Pari)، التي تُنسب عادة إلى باسكال، في إثبات وجود الله[92] .

ضوناتوس القرطاجي (ق 4 م) Donat de carthage

ضونا توس، أو ضونا القرطاجي، أو ضونا الأكبر، هو مؤسس الحركة الثورية المغاربية المسيحية المسماة بالضوناتية (Donatisme). وهي حركة دينية تشبه كثيرا الأصولية الإسلامية اليوم. عاش ضونا بقرطاج خلال القرن 4 م. وكان يعتمد في أساليبه الدفاعية وفي كسب عطف الجمهور على الفصاحة و العنف معا. يحترمه الضوناتيون إلى درجة التأليه[99] .

القديس أوغسطينوس (ق 4-5 م) St Augustin

هو رجل دين أمازيغي قديم. ازداد بتاكاست (Thagaste) (سوق أهراس بالجزائر الحالية). وهو نوميدي الأصل والنشأة، لاتيني الثقافة، مسيحي العقيدة. كان أبوه إفريقيا، لكنه تَرَوْمَن واشتغل موظفا مع الإدارة الرومانية. وأمه هي الأمازيغية النوميدية المعروفة باسم القديسة مونيكا. درس النحو والخطابة بالمدارس الإبتدائية بنوميديا.

ومارس التدريس في قرطاج وفي روما. أما من الناحية العلمية فقد سيطر عليه المنطق الأرسطي بوضوح كما أثر عليه الإتجاه الأفلاطوني الجديد. وكان أوغسطينوس من رواد العقلانية الديكارتية قبل ديكارت. لما ظهر مقال في المنهج لديكارت نبه ميرسن، أحد أصدقاء ديكارت، هذا الأخير إلى التشابه الحاصل بين طريقته في التعقل في كتاب المنهج وطريقة أوغسطينوس في كتاب *المدينة الإلهية* De civitate Dei (Lib. 11 Cap. 26)، ومن الواضح أن كوجيطو ديكارت (Cogito ergo sum) مُقاس على كوجيطو أوغسطينوس (Si fallor، sum). وبالإضافة إلى ميرسن، نبه

أشخاص مجهولون ديكارت إلى هذه المسألة، وحاول هذا الأخير الدفاع عن نفسه في رسالة مؤرخة بيوم 2 نونبر 1640 (انظر في هذا الصدد: وحول صياغة(Pascal، *De l'esprit géometrique*، pp. 191-193) كوجيطو أوغسطيوس انظر لهذا الأخير: *De civitati Dei*, L. XI cap. 26. (107)

ماكروبيوس (ق 4 – 5 م)

Ambrosius Macrobius Theodosius

هو رجل نحو وفيلسوف أمازيغي قديم، معاصر للقديس أوغسطينوس ويتقاسم معه نفس الوطن. ويعترف هو نفسه بكونه ليس رومانيا، ويرجع أصله إلى نواحي مدينة هيبون . انظر في هذا الصدد: Macrobe, Sat., Praefat., 11-12, éd. Eyssenhardt, Leipzig, 1868..

ألف كتابا تحت عنوان: *Saturnalia*، وآخر تحت عنوان: شرح حلم سكيبيو (*In Somnium scipionis*). وألف أيضا كتابا خصصه للأديب الروماني فيرجيل. شغل مناصب سياسية عديدة، من بينها منصب حاكم قرطاج. وعُين أيضا حاكما ببلاد إسبانيا وببلاد الغال. كان وثنيا في وقت كانت فيه المسيحية مزدهرة بشمال إفريقيا(111) .